
سمات الفن الهزلي فى الحضارات القديمة وآثره على التصوير الحديث*

إعداد

أحمد ممدوح على يوسف

موظف بمعمل المالتى ميديا (Multimedia Lab)

بكلية الحاسبات والمعلومات - جامعة أسيوط

تحت إشراف

أ.م.د. سحر بطرس نجيب

أستاذ مساعد التصوير

بكلية الفنون الجميلة

جامعة أسيوط

أ.م.د. محمد ثابت بدارى

أستاذ مساعد التصوير ووكيل كلية الفنون الجميلة

لشئون التعليم والطلاب

جامعة أسيوط

مجلة بحوث التربية النوعية - جامعة المنصورة

عدد (٤٨) - أكتوبر ٢٠١٧

* بحث مستل من رسالة ماجستير

سمات الفن الهزلي فى الحضارات القديمة وأثره على التصوير الحديث

إعداد

أحمد ممدوح على يوسف *

أ.م.د. سحر بطرس نجيب ***

أ.م.د. محمد ثابت بداري **

الملخص

يربط علماء النفس والشعراء بين سبل الإدراك ومحاور الحس الهزلية بدء من الفكاهة والكوميديا والهزل وتأثر فنانون من مختلف الحضارات القديمة كالضن الهزلي وفن الكاريكاتير وغيرها من الفنون المعتمدة على مضامين السخرية من مواقف اليومية (اجتماعية اوسياسية) يدور بالمحيط الخارجى للفنان ، تأثر بها فنانون من الغرب وتستعرض هذه الورقة البحثية الفن الهزلي فى الحضارات القديمة : أطواره ومفرداته وطرق تشكيله والمفاهيم المستوحاة منه . حيث ان يتناول هذا البحث بالدراسة والتحليل النقاط التالية :

- ١- مقدمة (مشكلة البحث - أهداف البحث - أهميتها - حدودها - المنهج المتبع) .
- ٢- المفاهيم والمصطلحات والتعاريف .
- ٣- السمات الفنية للفن الهزلي .
- ٤- تطور التصوير الهزلي فى الفنون القديمة .
 - الفن الهزلي عند قدماء المصريين .
 - الفن الهزلي فى فنون ما بين النهريين .
 - الفن الهزلي فن الفن الإغريقي.
- ٥- نماذج فنانيين من الغرب تأثروا من فنون الحضارات القديمة فى أعمالهم التصويرية .
- ٦- نتائج وتوصيات.

أولاً : مقدمة البحث :

الضحك والهزل هو شكل من أشكال التعبير الصريح عن التسلية والمرح، ومشاعر أخرى أحياناً، فطبيعة الانسان السليم فى المواقف المضحكة يمكن أن تكون وسيلة دفاع ضد موقف مخيف عفوي وهذا ما يتميز به الفنان التعبيري فى حله لقضايا المجتمع .

* موظف بمعمل المالمى ميديا (Multimedia Lab) بكلية الحاسبات والمعلومات - جامعة اسيوط

** أستاذ مساعد التصوير ووكيل كلية الفنون الجميلة لشئون التعليم والطلاب جامعة اسيوط

*** أستاذ مساعد التصوير بكلية الفنون الجميلة جامعة اسيوط

" هذا الفن الساخر بما يحمله من رؤي وما يشعة من خفة ظل أصبح في العصر الحالي شيئاً مهماً وضرورياً لأنه مرتبط بالمجريات السياسية والشئون الاجتماعية ، فهو فن يقف إلى جانب المواطن ليعبر عنه في مواجهة مشاكل المجتمع من خلال المبالغة والسخرية، حيث انه يساعد على توجيه النظر إلى الخلل وسرعة إصلاحه، فهو يعتبر سلاحاً ماضياً للتنوير والتثقيف"⁽¹⁾.

ومن هنا لا بد من دراسة ما هي تطور الفنون الهزلية في الحضارات القديمة ودراسة نماذج من الاعمال التصويرية من فنانيين الغرب ، فالفنان المبدع المفكر هو القادر على التعبير والتصوير ما يجري داخل مجتمعه ثم يبتكر وينتج أعمالاً تصويرية تحكي مشاكل المجتمع وتحاكي كل الصعوبات الذي يواجهها الفنان سياسياً واجتماعياً و أخلاقياً وهذا ما ظهرت في الحضارات القديمة .

مشكلة البحث :

تمثلت مشكلة البحث في التساؤل الآتي : ما هي امكانية الاستفادة من سمات الفن الهزلي في الحضارات القديمة وتاريخها واثر ذلك على التصوير الحديث ؟

فروض البحث :

هناك علاقة ايجابية بين أستفادة فنانيين المدارس الحديثة من الفن الهزلي في العصور القديمة في إنتاج أعمال تصويرية معتمده بشكل اساسي على السخرية والهزل من المواقف الاجتماعية والسياسية المحيط بالفنان .

أهداف البحث :

- التعرف على مفهوم التعبيري الهزلية والفرق بينه وبين الكاريكاتير (الفن الصحفي)
- التعرف على السمات التي تتصف بها التصوير الهزلي.
- التعرف على مراحل تطور التعبيرية الهزلي عبر العصور القديمة
- التعرف على بعض نماذج من فنانيين المدرسة الحديثة والذي يتصف اعمالهم بالهزل.

أهمية البحث :

- 1- يسهم هذا البحث في معرفة الفرق بين التصوير الهزلي ورسم الكاريكاتير .
- 2- يسهم هذا البحث في معرفة مدي تطور مفهوم الفن الهزلي عبر العصور القديمة وأثره على لوحات تصويرية حديثة .

⁽¹⁾ عادل مصطفى كامل: الكاريكاتير في مصر، سلسلة الفنون، الهيئة المصرية العامة للكتاب، مكتبة الاسره ٢٠٠٩، ص٩.

حدود البحث :

أولاً : حدود مكانية :

١. دراسة تاريخ التصوير الهزلى فى العصور القديمة (فى مصر وبلاد ما بين النهرين واليونانيون) وبعض المصورين فى الغرب .

ثانياً : حدود زمانية :

- ١ . دراسة الفنون الهزلية عبر العصور القديمة .
- ٢ . دراسة بعض فنانيين المدارس الفنية الحديثة .

منهج البحث :

المنهج التاريخى : التعرف على تاريخ التصوير الهزلى عبر العصور المختلفة والتعرف على امثله مختلفة تتعلق بالمصورين الهزليين فى المدارس الفنية الحديثة .

ثانياً : المفاهيم والمصطلحات والتعاريف .

• مفهوم الهزل :

" قال تعالى فى سورة الطارق (وما هو بالهزل(١٤)) معنى الاية هنا انه ليس بباطل ولكنه هو جد وحق، والمقصود بالهزل كل كلام لا تحصيل له، ولا ريع تشبيها بالهزال."^(١)
والهزل عند العرب هو " نقيض الجد، هزل يهزل هزلاً، قال (الكميت)* :

أرانا على حب الحياة وطولها تجد بنا في كل يوم ونهزل

ويقول (ابن الاعرابى)* والهزل يكون لازماً ومتعدياً، يقال: هزل الفرس وهزله صاحبه، وأهزله وهزله. وهزل الرجل يهزل هزلاً: موتت ماشيته، وأهزل يهزل إذا هزلت ماشيته؛ زاد ابن سيده ولم تمت؛ قال :

يا أم عبد الله لا تستعجلي ورفعي ذلذال المرجل

إني إذا مر زمان معضل يهزل ومن يهزل ومن لا يهزل

يعه وكل يبتليه مبتلي"^(٢)

(1) <http://www.almaany.com/quran/86/14/3/#.V14QOr-6bDc>

* **الكميت:** ابن زيد الأسدي الكوفي، مقدم شعراء وقته قيل: بلغ شعره خمسة آلاف بيت. روى عن الفرزدق، وأبي جعفر الباقر وعنه: والبة بن الحباب، وأبان بن تغلب، وحفص القارئ. وقد على يزيد بن عبد الملك، وعلى أخيه هشام.

* **ابن الاعرابى:** إمام اللغة أبو عبد الله، محمد بن زياد بن الأعرابي الهاشمي مولاهم الأحوال النسابة، ولد بالكوفة سنة خمسين ومائة.

(2) http://library.islamweb.net/newlibrary/display_book.php?idfrom=8653&idto=8653&bk_no=122&ID=8665

ثالثاً : مفهوم الكاريكاتير (الرسم الصحفي):

" الكاريكاتير حسب اللغويون هو: فن الإضحاك بالتضخيم، أو المسخ لصورة شخص ما، أو قضية ما، أو شيء ما، بهدف الانتقاد والسخرية، ويعرفه آخرون كونه فن مضحك في ظاهره، ناقد في مدلوله أما التعاريف التي حددها رسامو الكاريكاتير: فإنها لا توجد على شاكلة واحدة وإن كان معظمها يلتقي في بؤرة المعنى بسبب تعدد الرؤى والاتجاهات التعبيرية المتبعة"^(١)

" كلمة كاريكاتير هي من اصل إيطالي (Caricature) وتعنى المبالغة والمغالاة تعتمد على دقة الملاحظة وسرعة البديهيته"^(٢). " يري البعض أن فن الكاريكاتير ما هو إلا رسم تخطيطي بسيط وتعليق ساخر، قصير، أسفراً عن أبتسامه واسعة، وأطلقاً معاني بارعة، لتسكن ذهن الإنسان وتجبره على التفكير فيها داخل دائرة الواقع، وتدعوه إلى تشكيل الدائرة من جديد، بفكر وعقل جديدين، من اجل واقع أفضل.. هذا هو هدف الكاريكاتير".^(٣)، " وقد تنوعت تعريفات الكاريكاتير ومنها انه فن التنكيت أي أنه تجسيد للحكمة القائلة: شر البلية ما يضحك ، فن التبسيط، فإذا كان من حق الفنان أن يغير الخطوط الطبيعية من اجل أن يعبر عن رايه فإن هذا الخروج هو محور الكاريكاتير".^(٤)

" يقول الفنان (مصطفى حسين): أن فن الكاريكاتير فن اعلامي في الأساس فهو فرع من فروع الفن التشكيلي، وليس فن نكت، فلا بد للرسام أن يكون واعياً، فاهماً، لقواعد الرسم الكلاسيكي، فهو ليس مجرد خطوط ولا مبالغات. فالكاريكاتير لا بد أن يؤدي دورة في زيادة الوعي وإدراك الواقع الإجتماعي والسياسي.. لهذا يمتزج الانتاج الكاريكاتيري بين متعة الابتهاج، وبين النقد الصادق لأوضاع الحياة".^(٥)

• مفهوم السخرية في الفن:

" السخرية هي أرقى أنواع الفكاهه لما تحتاج من ذكاء وخفة، وهي لذلك أداة دقيقة في أيدي الفلاسفة والكتاب والفنانين الذين يهزوان بالخرافات، والعقائد المنحرفة والسلوكيات الخاطئة، وقد دخلت السخرية إلى معظم الفنون من زمن طويل"^(٦)، " يقول الفنان الأسباني (بابلو بيكاسو Picasso)* : إن الطبيعة والفن لهما ظاهرتان مختلفتان تمام الاختلاف. ولعل هذه المقولة تنبع في المقام الأول من إتباع الفنان – أياً كان عمله لظاهرة التحوير أو التحريف، وعدم الألتزام بالأصل

(١) <https://www.ward2u.com/showthread.php?t=22836>

(٢) نسرين محمود بهاء الدين: توظيف التعبير الساخر في وجه الإنسان كمدخل لتدريس الرسم بكلية التربية الفنية، مرحلة الماجستير، قسم الرسم والتصوير، كلية التربية الفنية، جامعة حلوان ٢٠١٢، ص ٢٣.

(٣) فوزية الأشعل: ملوك الكاريكاتير، دار أخبار اليوم، الطبعة الاولى، القاهرة، ص ١٣.

(٤) عادل مصطفى كامل: الكاريكاتير في مصر، المرجع السابق، ص ١٠.

(٥) فوزية الأشعل: ملوك الكاريكاتير، مرجع سبق ذكره، ص ١٢، ١٣.

(٦) نسرين محمود بهاء الدين: توظيف التعبيرات الساخره في الوجه الانساني كمدخل لتدريس الرسم بكلية التربية الفنية، جامعة حلوان، كلية التربية الفنية، قسم الرسم والتصوير، ص ٢٣.

* بابلو بيكاسو رسام ونحات وفنان تشكيلي إسباني وأحد أشهر الفنانين في القرن العشرين وينسب إليه الفضل في تأسيس الحركة التكعيبية في الفن.

الطبيعي أو الواقعي للأشياء، فالفنان قد يبالغ أو يضيف أو يحذف أو حتى يبسط، دون إلزام كامل بما يمكن رؤيته في الطبيعة.

فقد أصبح تعريف التعبيرية في ابسط معانيها التحوير الحر للشكل واللون، حيث من خلاله يعطي المصور شكلاً مرئياً للشعور الداخلي والعواطف^(١)

ويقول (عباس محمود العقاد) في كتاب (حجا الضاحك المضحك) " أن هناك أنواعاً للضحك تتباين ما بين السخرية والمزاح والاعجاب والى ضحك الشماتة والعداوة، وضحك المفاجأة والدهشة، وضحك المغرور، بالتوازي مع هذا التنوع في الظاهره تعدد المنطلقات والرؤي التي تسعى لتفسيرها والألمام بها، فإتجه بعض هذه الرؤي في إتجاهاً فسيولوجياً، ورأت في ظاهرة الضحك تعبيراً عن إختلاجات عضلية متقطعة، تستهلك الكمية الفائضة من التوتر، وحاولت إتجاهات أخرى ان تفسر الضحك بالعرض للعملية النفسية التي تحدث للمستجيب حتى تنتهي بإستجابة الضحك، وبينما تنازلت التوجهات السابقة الظاهره من حيث وظائفها الداخليه لدي الانسان".^(٢)

" فقد تنوع تفسيرات الفلاسفة لظاهرة الضحك بدأ من (أرسطو) الذي عرف الضحك من حيث انه إعلان عن المرح مختلط بالدهشة او بالكراهية او بكليهما معاً "^(٣)

" ومع تعدد وتنوع هذه الظاهره وإرتباط الفكاهه بالعوامل السياسية والاجتماعية فقد فسر (إيزنك)^٤ في كتاب أبعاد الشخصية الذي ظهر في عام ١٩٤٧م التقسيم الكلاسيكي للحالات الشعورية إلى حالات إدراكية، وجدانية ونزوعية محاولاً أظهار ما في الفكاهه والضحك.

وقد سعى إيزنك للتوفيق بين هذه الجوانب الثلاثة في ظاهره الضحك، موضحاً هذه النظرية برسم يمثل مثلثاً متساوي الاضلاع على النحو التالي:



(١) عادل مصطفى كامل: الكاريكاتير في مصر، المرجع السابق، ص ٥١.

(٢) صلاح الدين عناني محمود: مرجع سابق، ص ٦١.

(٣) محمد حمدي حامد: الدلالات التعبيرية لرسوم الكاريكاتير والإفادة منها في إعداد معلم التربية الفنية، رسالة دكتوراه. كلية التربية الفنية، قسم الرسم والتصوير، جامعة حلوان. ٢٠٠٥م، ص ١٧.

^٤ إيزنك: (هانز يورغن إيزنك) كان عالم نفسي ألماني - بريطاني قضى معظم حياته المهنية في بريطانيا. على الرغم من عمله في كثير ممن المجالات، إلا أن أكثر ما اشتهر به هو عمله في مجال الذكاء والشخصية.

https://ar.wikipedia.org/wiki/%D9%87%D8%A7%D9%86%D8%B2_%D8%A2%D9%8A%D8%B2%D9%86%D9%83

يستخدم إيزنك كلمة الهزل، بمعنى عام، ويقول إن العناصر الإدراكية والوجدانية والندوعية تدخل في تركيب الهزل، ولكن أثر أحد هذا العوامل الثلاثة قد يزيد عن إثر العنصرين الآخرين في كل حالة من الحالات الخاصة.

وهنا يحدد إيزنك المعنى العام للهزل بوصفه التعبير العام عن كافة أشكال الضحك والفكاهة والنكتة والكوميديا هو اسهمه الرئيسية.^(١)

• ماهية التعبير ؟

" التعبير هو أحد السمات السلوكية الهامة التي مَيَزَ اللهُ بها الكائن الحي عما سواه من الجماد وهو أحد العمليات النفسية التي يقوم بها الإنسان في شكل تلقائي كإستجابات انفعاليه وردود أفعال لكافة المؤثرات الخارجية الناتجة عن تفاعله مع مختلف المواقف الحياتيه، وذلك عن طريق إحدي الوسائل الآتية: (الحركة - الصوت - لفظ - بكاء - ضحك)."^(٢)

• السمات التي تتصف بها التصوير الهزلي:

" لقد ظهرت بدايات التصوير الهزلي في الفن التشكيلي منذ بداية ظهور الفن البدائي ومروراً بالفنون والحضارات المختلفة فلا تكاد أن تخلو حضارة من الحضارات القديمة إلا وظهر فيها إرهاصات لفنون تشكيلية هزلية حيث إتسمت هذا النوع من اللوحات التصويرية لسمات لا بد من توافرها ومن أهم هذا السمات هي:

١- من حيث الموضوع:

" للموضوع مكانه خاصة في الفن التشكيلي لا من حيث كونه غاية في حد ذاته ولكن بأعتبره وسيلة لإثارة الفنان لكشف المضامين التشكيلية التي يحويها."^(٣)

والمقصود بالموضوع في الهزل هنا، يقصد بها أن " الموقف الهزلي هو موقف إنساني، فالموضوع الرئيسي في الموقف الهزلي هو الإنسان: إنفعالاته وقد تحررت - لبعض الوقت - من سلطة (الأنا الاعلى)، ذلك أن لحظات الهزل هي أيضاً لحظات التمرد والخروج (الفردى او الجماعى) على القيود والقيم الإجتماعية المرعية. **الموقف الهزلي هو الواقعية**، ويقصد بها تزامن الموقف الهزلي مع الأحداث والخبرات التي يعايشها الفرد وايضاً الطابع الاجتماعي، وإن كان في إطار نقدي."^(٤)

" إن الفنان حين يتعرض لمشكلة تتعلق بالمجتمع فإنما يقدم وجهة نظره المرتبطة بظروف ذلك المجتمع وتختلف وجهة النظر هذه وكذلك طرق التعبير عنها سواء كانت طريقة واقعية أو

(١) صلاح الدين عناني محمود: مرجع سابق، ص ٦٢، ٦٣.

(٢) نهير رمضان عبد الحميد الشوشاني: التصوير الهزلي في الفنون القديمة والمعاصرة كأسلوب لتناول بعض القضايا المجتمعية، رساله دكتوراه، كلية التربية، قسم التربية الفنية، جامعة عين شمس، ص ١٩.

(٣) الدكتور محمود البسيونى: أسرار الفن التشكيلي، المرجع السابق، ص ٧٥

(٤) صلاح عناني محمود: مرجع سبق ذكره، ص ٧٩.

طريقة هجائية ساخرة، فالرسم الساخر هو أشد المتأثرين بالواقع الاجتماعي ومشكلاته وقضاياه وأعماله الفنية ما هي إلا إنعكاس لهذا الواقع^(١)

٢- من حيث التعبير:

" التعبير هو الإفصاح عن المعاني بلغة الشكل، وكل جسم له معنى، والأجسام حين تتجاوب بعضها مع بعض أو تحتك أو تولد معاني: هذه المعاني مرتبطة بطبيعة تلك الأجسام من حيث إنها كيانات ملموسة، يمكن ان تحس بالملمس. "^(٢)

" تعتمد التعبيرية الهزلية شأنها شأن التعبيرية إلى التحريف وتغيير النسب في الأشكال الطبيعية... ويكتسب الخط الخارجي المحدد للأشكال، والفاصل بينهما أهمية في التعبيرية الهزلية، ذلك أنه يلعب دوراً أساسياً في إبراز ما يحتوي الموقف الهزلي. "^(٣)

٣- من حيث التحريف

" إتسمت الاعمال التعبيرية الهزلية بشكل عام بتحريف وتغيير النسب لخلق علاقات جديدة وإدراك معبر عن إحساس الفنان ووجدانه تجاه المجتمع وتجاه ذاته ومعاناته الداخلية وهو اجسه وانفعالاته"^(٤)

" ويعني التحريف بعدم الإلتزام بالأصل الطبيعي، لا عن عجز في التسجيل، ولكن بهدف إبراز بعض المعاني، والتأكيد عليها، فالفنان قد يبالح، أو يحزف، أو يضيف، يطيل أو يقصر، يجمل أو يفصل، فلا يلتزم في كل ذلك بالعالم المرئي الذي يظن الكثيرون أنه مرجعه الوحيد في ضبط رؤيته الفنية، أي يظنون ان الحقيقة الفنية كامنه في الشئ، وما على الفنان إلا أن يستسلم ويسجلها كما هي، وعند ذلك يكون في اعتقادهم فناً موهوباً وهم يقيسون قدراته بمهاراته في النقل ودقة المحاكاة. وفي الحقيقة أن العالم الخارجي لا يوجد فيه من القيم والمعاني الفنية، إلا بقدر ما يفعل به الفنان"^(٥)

"وها هي صورة للفنان (كارل آبل)* وتسمى (استغاثة الحرية) رقم (٢)، رسم فيها وجه شخص أقرب لوجه الطفل في إجماله وصور جسمه نحيلاً لكن بأيدي مبالغ فيها وأرجل رمزية. والدعوة للحرية تظهر في التحريف الذي ينفجر به الوجه صارخاً داعياً للخلاص من القيود التي ملتكل النفس البشرية وتقف حجر عثرة في طريق إنطلاقها. فالصورة ملتزمة بنسبة من العالم

(١) نهير رمضان عبد الحميد الشوشاني: المرجع السابق، ص ٣.

(٢) الدكتور محمود البسيوني: أسرار الفن التشكيلي، المرجع السابق، ص ٩٣.

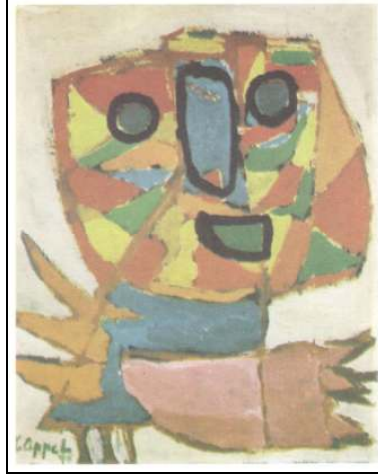
(٣) صلاح عناني محمود: مرجع سبق ذكره، ص ٨٤

(٤) صلاح عناني محمود: مرجع سبق ذكره، ص ٨١.

(٥) الدكتور محمود البسيوني: أسرار الفن التشكيلي، مرجع سبق ذكره، ص ١٠٣.

* كارل آبل: فنان هولندي، ولد في امستردام عام ١٩٢١.

المرئي، لكنها نسبة تتكافأ مع الهدف المعنوي الرمزي الذي أراد الفنان ان يعبر عنه ولذلك فالعالم المرئي في وجه الطفل هو أقرب إلى الرمز منه إلى الحقيقة الواقعة^(١)



شكل (٢): (استغاثة الحرية) لكارل ابل ١٩٤٨ - صورة تحريفية رمزية لوجه ابيه بوجه الطفل المولود الذي

يصرخ لأول مره احتجاجاً عند صدامه بالعالم الجديد - بمتحف أمستردام^(١)

ثانياً: تاريخ التصوير الهزلي في الفنون القديمة

أ - التصوير الهزلي عند القدماء المصريين:

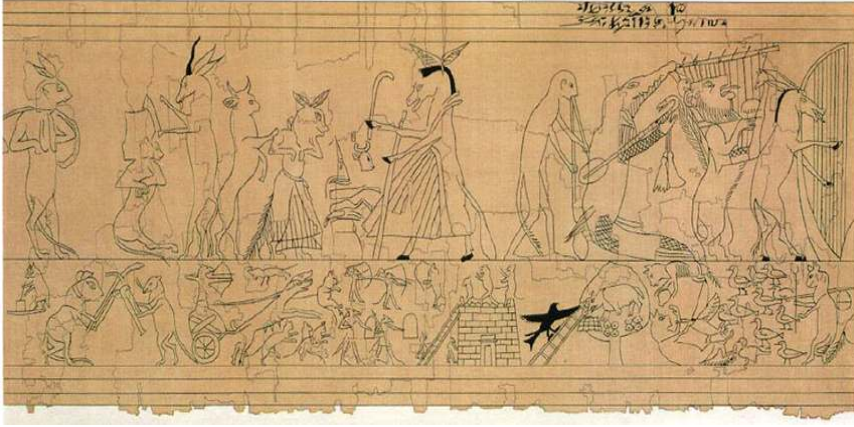
يعتبر قدماء المصريين هم أول من تنبه إلى هذا الفن، الذي يحقق مأربهم في السخرية والتعريض بالحاكم، وكل ذي سلطة مستبده، أستخدم الفرعوني الحيوانات والرموز البسيطة للتعبير عن رأيه الحقيقي في أصحاب العروش والملوك. وعلى إحدى (الشفقات)^{*} القديمة نرى تصويراً كاريكاتورياً لصراع بين القطط والفئران، ويدور ملك الفئران على عجلة حربية، تقودها كلبتان، ويهجم على حصن، تحرسه القطط - كما في شكل (٥) - هكذا عبر الفنان برؤيته عندما يتجراً صغار الشأن ويفكرون في حرب من هم أقوى، ومن هم أكثر منهم نفوذاً وقوه، اظهر المصورون قدرتهم على التخيل في أوراق البردي الهزلية التي تصور مناظر ضاحكة تشترك فيها حيوانات تلبس ثياب الأدميين، وهي تقلد المناظر الجنائزية والدينية المألوفة، وتكشف هذه الاوراق، عن روح الدعابة والقدرة على النقد الساخر، غير المتوقع ايامها، مما خلغ على هذه القطع الدقيقة سحراً طريفاً.^(٢)

(١) <http://stedelijkindeoorlog.tumblr.com/>

^{*} الشفقات: مفرد شفقة وتعني في معجم المعاني الجامح: عطف ورقة والمقصود به هنا الجدار او الورق البريدي.

(٢) فوزية الأشعل: ملوك الكاريكاتير، دار أخبار اليوم، الطبعة الاولى، القاهرة، ص ١٥.

"ويوضح المثالين قصتين معروفتين تم كتابتها مع صورتها، وفيها يتشبه الحيوانات بالانسان وهي تمارس حالات المرح والمزاج وفي هذه المجموعة تجمع أفراس النهر الفاكهه من شجره بينما يقفد طائر على السلم."^(١)



شكل (٥): صورة تهكمية وجدت في قبر الملك رمسيس الخامس عام ١١٠٠ ق.م في المتحف المصري

" كان الرسام المصري القديم يظهر عيوب مجتمعه أملاً في إصلاحه فعلى إحدى الشققات القديمة نرى رسماً لفرس النهر وقد جلس فوق شجرة عاليه بينما يحاول النسر الصعود اليه بسلم"^(٢) كما في الشكل (٦) التفصيلي (أ).

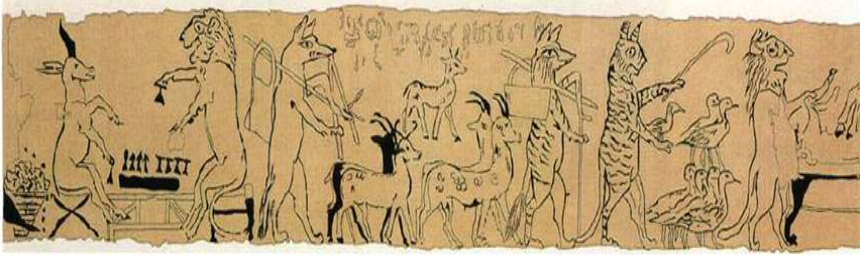


مفصل (أ) من الشكل (٦) : صقر يحاول صعود شجرة بواسطة سلم

(1) Maarten J.Raven: Prisse D.Avennes (Atlas of Egyptian Art). University in Cairo press , page: 71

(2) فوزية الأشعل: ملوك الكاريكاتير، دار أخبار اليوم، الطبعة الاولى، القاهرة ، ص١٥ .

يعرف موضوع الصراع بين القطط والفار من بعض رسومات ولكن فقدت الحكاية وتحفظ هذا البردية الآن في تورينو (إيطاليا). كما في الشكل رقم (٧).



شكل (٧): بردية بلندن من الدولة الحديثة بها رسوم هزلية

"هو جزء من بردية محفوظة في لندن وقد صور هذا الرسم من إعادة بناء (ليبسيوس)^(١) بها رسوم تعبر عن روح الفكاهة والدعابة والسخرية وهي عالماً مقلوباً رأساً على عقب يوضح فيها الاسد يلعب مع غزال وذئب يرعى الغزال وقطط ترعى وفد من الطيور، من بردية بلندن من الدولة الحديثة، لقد اوضح هذه الرسوم، أن الفنان القديم كانت لديه القدرة على رسم الكاريكاتير وأكد على قدرة الرسامين المصريين القدماء على التعبير الساخر"^(٢)

"ومن كثرة إهتمام القدماء المصريين بالضحك والسخرية إتخذوا لهم رياً وأطلقوا عليه إسم الآله (بس)^{*} وهذا لاشك يعكس ولعهم الشديد بالفكاهة والضحك كما في الشكل (٨) يوضح ان رب المرح والسعادة يحمل ملامح غريبه تشبه القناع حيث له أذن ولبدة أسد في حين أن ساقيه مقوستان كما ان له لحية طويله ويضع سبع ريشات فوق رأسه، ويضع بس يديه فوق ركبتيه وقد لونت عيناه وقلادته والسبع ريشات باللون الأحمر ومن الملاحظ ان شكل الآله فقط يبعث على الضحك والفكاهة لذا فقد قام المصريون القدماء بتصويره في عديد من الأدوات والأواني التي يستعملونها وكذلك في العديد من اللوحات الحجرية وجدران المنازل والمعابد ليكون سبب في البهجة والسرور والرح.^(٣)

(1) Maarten J.Raven: Prisse D.Avennes (Atlas of Egyptian Art). University in Cairo press , page: 71

(٢) فوزية الأشعل: المرجع السابق، ص ١٧

* الآله بس: أول ظهور للمعبود بس كان في الأسره السادسة عشر حيث عثر على بعض البطاقات التي تحمل صورته في عصر الدولة الوسطى ولكنه ظهر في صورته المعهودة لنا كإله منذ الدولة الحديثة والأسره الثامن عشر.

(٣) نهير رمضان عبد الحميد الشوشاني: المرجع السابق، ص ١٢٥.



شكل (٨): الآلهة بس اله الفكاكه والمرح

ب - التصوير الهزلي في فنون ما بين النهرين:

" في الحضارة البابلية كان يتم تصوير الأرواح الشريرة بوجوه قبيحة وعلى شكل انصاف الحيوانات وكان من المفترض بهذه الأشكال أن تبعث الرعب في الإنسان، وكان الإنسان يقوم بنسخ أشكالها بينما أنطقاً منها، فعصريته الحمة (لاماشتو) على سبيل المثال، كانت تصور على أنها كأمره عجوز بنهدين متهدلين، وقوائم طير جارح، ورأس اسد قبيح، وكانت تصور أحياناً واقفة على قدميها، مقوسه الظهر يرضع من ثديها كلب أو خنزير، أو تصور وهي راكبة حمار للحط من مستواها، وأحياناً كانت تحمل مخزلاً أو مشطاً، الكلب والخنزير هما الحيوانان النجسان عند البابليين، كما هو معروف، وكان لعصريته الزوابع (بازوزو) كما في الشكل (٩) وجه مفرغ كان بالإضافة إلى باقي صور العفاريت يستعمل لأغراض السحر ويوضع على قلائد النساء، وكانت صور العفاريت تصنع على شكل تماثيل صغيرة تستخدم لطرد الأمراض والأرواح الشريرة من البيوت. وعدد من التماثيل التي تمثل العفاريت يمكن العثور على عناصر المبالغة في الرسوم التي كانت ترفق بالتعاون كما في الشكل (١٠) التي كتبت باللغة العربية على قرص من الفخار يمكن العثور في الوسط على رسم لإنسان يشبه في طريقة تنفيذه الكاريكاتير ورسم الأطفال، ومن القطع الفنية السومارية الفريديية في تصميمها الآلات وتربية خشبية وينتهي جسم الصندوق الخشبي بقمة مشكله على هيئة رأس ثور من الذهب له لحية سوداء، ويغطي سطح الجزء الامامي من هذه الآلهة زخارف من الخزف الصدف المطعم من وحدات آدمية وحيوانية مرتبطة في سطور أفقية. فنري في السطر الأعلى البطل (جلجامش) يحتضن ثورين برؤوس آدمية، وتظهر في السطور الأخرى وحدات حيوانية تقوم بالأعمال التي يقوم بها الأدميون"^(١)

(١) نهير رمضان عبد الحميد الشوشاني: مرجع سبق ذكره، ص ١٢٢.



شكل (٩)، (١٠) : يوضح عقرت الحمي (لاماشتو) تعود للحضارة البابلية

ج - التعبير الهزلي في الفن اليوناني (الإغريقي):

لو تحدثنا عن الهزل عند اليونانيون فلا بد من ذكر (أريستوفان) * الذي لم يبق من أعماله سوى إحدى عشرة مسرحية، وفيها يسخر من كل أنواع البشر بما فيهم الشخصيات المعروفة أمثال (سقراط) * الذي كان يعدّه صديقاً، كانت مسرحياته تغص بالنكات والمبالغات والنقد السياسي اللاذع على الرغم من إلباسها بمهارة فائقة ثوب العبارات الهزلية. ^(١) الشكل رقم (١١) وهي إحدى أقنعة مسرح من الرقيق الأولي في الكوميديا اليونانية.

* **أريستوفان أو أرسطوفانيس**: مؤلف مسرحي كوميدي يعتبر من رواد المسرح الساخر في اليونان القديمة، كان ينتمي إلى أسرة مثقفة غنية من طبقة ملاك الأراضي في أثينا.

* **سقراط**: فيلسوف يوناني كلاسيكي. يعتبر أحد مؤسسي الفلسفة الغربية.
^(١) <https://ar.wikipedia.org/wiki/%D8%A3%D8%B1%D9%8A%D8%B3%D8%AA%D9%88%D9%81%D8%A7%D9%86>



شكل (١١): قناع مسرح من الرقيق الأولى في الكوميديا اليونانية، القرن الثاني قبل الميلاد، موجوده بالمتحف الأثري الوطني في أثينا

" كان التصوير الهزلي شائعاً في زمن (أرسطو) وأرستوفانيس، وقد ذكر كلاهما أن مصوراً يونانياً يدعى (بوزون) كان يصور بعض المشهورين من أهل جيله على هيئة تدعو للضحك وأنه عوقب على ذلك مراراً فلم يرتدع. وذكر المؤرخ اليوناني (بليانوس) أن واحداً من أشهر صناعات التمثيل في اليونان ويدعى (بوبالوس) صنع مره تمثالاً للشاعر (إيبوناكس) وكان زميم الخلقه وكان التمثال أكثر قبلاً وكان يثير الضحك فأغتاظ الشاعر منه وهاجمه بقصيده لازعه لم يحتملها فأقدم على الأنتحار."^(١)

رابعاً : نماذج فنانيين من الغرب تأثروا من فنون الحضارات القديمة في أعمالهم التصويرية .

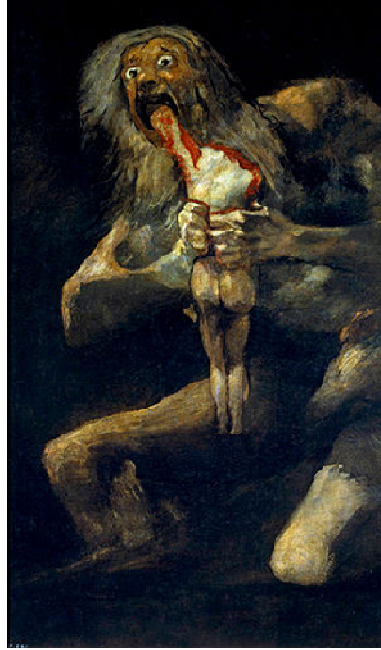
" تعددت المذاهب الفنية في أوروبا بعد انقضاء فترة الفن المسيحي الذي انتشر في القرون الوسطى. فظهر فن النهضة العظيم في أوائل القرن الخامس عشر، وصاحب ذلك إعتراز الفنان بفرديته بدلاً من أن يكون ذائباً في مجتمع كبير.

إلا أن التغيرات الدينية والسياسية والفكرية التي ظهرت في المجتمعات الأوروبية بعد عام ١٦٠٠ كان لها دور فعال في ظهور فن الباروك الذي كان في خدمة الطبقة البورجوازية، وطراز الروكوكو الذي ارتبط بالعائلات الحاكمة. على ان طراز الروكوكو اختفى من فرنسا بعد قيام

(١) فوزية الأشعل: ملوك الكاريكاتير، مرجع سبق ذكره ، ص-٢٠.

الثورة الفرنسيه عام ١٧٨٩م وظهر بها طراز فني استمد مقوماته من الفنون الإغريقية الرومانية عرف بأسم الكلاسيه العائده^(١)

نلاحظ ان رسوم الفنان الاسباني (فرانسيسكو جويا Francisco De Goya) الخرافيه الذي سيطر عليها الخيال في لوحة (سارتون يأكل أحد أولاده) شكل (١٢) " يعتبر من أقوى اللوحات وأكثرها رعباً، " فهي تصور أسطورة الإله زحل وهو يلتهم احد أبناءه وهو والد الكثير من آله الأغرقيق، بلغته النبوة افزعته بأن أحد أبنائه سيعلوه، فأكل أبناءه واحداً بعد الآخر إلا جوبيتر الذي اخفته أمه، وفي هذا اللوحة نجد أن جويا قد عاد إلى تصور الأساطير القديمة، فأختار أسطورة زحل التي قد يكون لها ارتباط بالأحداث التي تحدث في بلاده، وهذا يدل على مهتماً بالأساطير ودراستها فهي هنا أسطورة أغريقية والتكوين قوي والتعبير مأسوي ولا نجد خطوطاً بل إضاءات وضربات فرشاة مليئة بالأثارة والخوف، يلعب موضوع زحل، دوراً كبيراً وهاماً في مجمل اللوحات السوداء كرمز للكآبة والخراب، وهو يعبر عن هول سكرات الموت. " ^(٢)



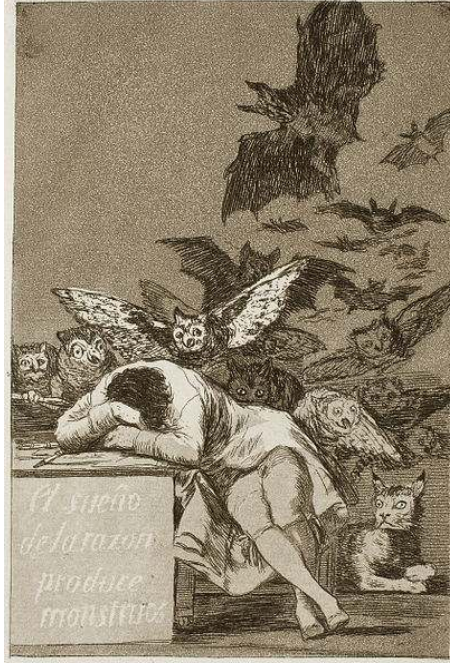
شكل (١٢): (سارتون يأكل أحد اولاده) فرانسيسكو جويا

" وفي الشكل رقم (١٣) نري ان (فرانسيسكو جويا Francisco De Goya) قد صور الحلم الموحش (الكابوس) في إحدى نسخ النزوات تعرف باسم (نوم العقل ينتج وحوشاً) ويؤكد فيها

(١) نعمت إسماعيل علام: فنون الغرب في العصور الحديثه: دار المعارف، جمهورية مصر العربية، ص ١١.

(٢) السيد صالح السيد القماش: مظاهر التجديد في التصوير الجداري عند جويا (دراسة تحليلية مقارنة لجداريات كنيسة سان انطونيود يلافلوريدا)، كلية الفنون الجميلة قسم التصوير شعبه جداريات، جامعة القاهرة، ١٩٩٢م، ص ٢٧٥.

انه عندما يترك العقل الخيال فإنه ينتج وحوشاً وعندما يتحدان فإن الخيال يكون أباً للفنون ومنبعاً لعجائبها وفي العمل يجلس جويًا إلى جوار منضده يستند عليها ويستغرق في النوم ويضع وجهه بين ذراعيه. بينما يجلس خلفه قط متحفز، ومن أعلى عليه تتساقط عليه كثير من الخفافيش والبوم وهي طيور لا تطير إلا ليلاً في الظلام.



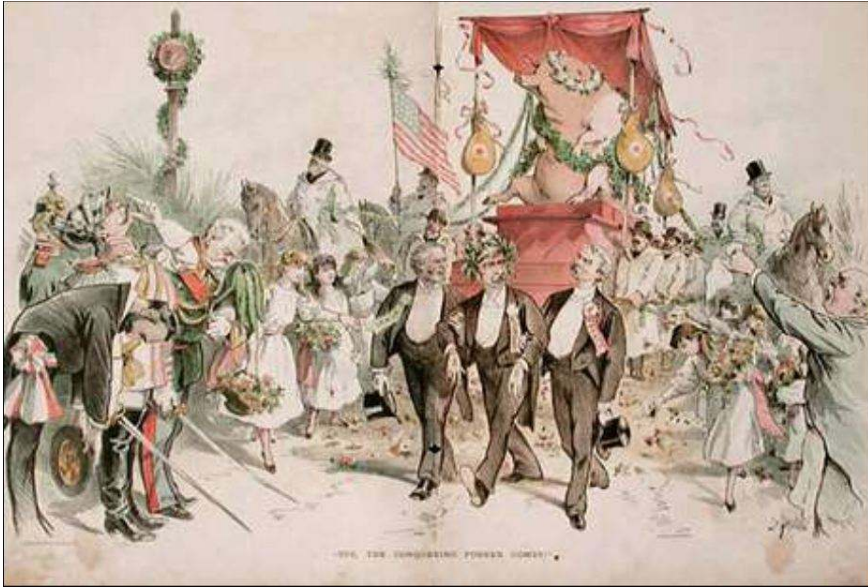
شكل (١٣): نوم العقل ينتج وحوشاً، جويًا

" يعتبر القرنان الثامن عشر والتاسع عشر من أزهى عصور التصوير الهزلي عامة حتى أنه يمكن أن تطلق عليه العصر الذهبي للتصوير الهزلي، وقد يرجع السبب في ذلك لظهور الطباعة والمجلات ونشر رسوم الكاريكاتير بها، وأختلاط الفنانين بالمجتمع في تلك الظروف السياسية والاقتصادية العصيبة " ، لوحة (محادثة منتصف الليل للفنان الإنجليزي) (ويليام هوجارث William Hogarth) كما في الشكل (١٤) في إبراز التفاصيل التي تصور حالة الهرج والمرج في هذا السهرة الليلية للطبقة الأرستقراطية ساخرًا من هذا الطبقة مع الأهتمام بالبناء الفني والتكوين في اللوحة." ^(١)

^(١) نهيير رمضان عبد الحميد الشوشاني: مرجع سبق ذكره، ص. ٦٥



شكل (١٤): محادثة منتصف الليل للفنان الانجليزي (ويليام هوجارث (William Hogarth))
" كما رمز الفنان النمساوي (جوزيف كبلر) للحكام على هيئة الخنزير الذي يبدي
الجميع الاهتمام به وهو لا يستحق هذا الاهتمام وقد استخدم الخنزير هنا لدنائه وحقراته بالنسبه
لباقى الحيوانات كما انه يعرف بالكسل، كما انه مغمي العينين لا يري شيئاً عما يدور حوله مهتما
بالتفاصيل كما فى شكل(١٥)"^(١)



شكل (١٥): فتح الخنزير الصغير للفنان النمساوي (جوزيف كبلر)

^(١) نهير رمضان عبد الحميد الشوشاني: المرجع السابق، ص ٦٧.

" كان دوميه متعدد المواهب، رساماً، كاريكاتورياً، ونحاتاً، ومصوراً ويعتبر - بعد جويا - من أعظم رسامي الكاريكاتير الذين استخدموا فنهم لإنقراض المجتمع" ^(١) " ولقد ادت لوحة (جارجانتوا - Gargantua) الى دخوله السجن حيث انه قام من خلالها بالتحريض على قتل الملك (لويس فليب) وقد وضحت هذه اللوحة مدي كراهية دوميه للسياسة الملكية والتي جاءت ترجمة صادقة في واقعية شديده للاحداث تسببت في سجنه ستة أشهر - ودفعه غرامة خمسمائة فرانك ويأتي اسم اللوحة مستوحاه من اسم عملاق شهير في قصص الحكايات الشعبية الأوروبية في العصور الوسطي ويعنى بالعربية (البلعوم) وهو مشهور بشهيته الهائلة وقد تحدث عنه الكثير من آدباء العصور الوسطي من امثال (سكسبير - رابليه) واللوحة تمثل لويس فليب كعملاق جالس في استرخاء على عرشه المثقوب، وعلى لوح مائل يبدأ من الارض وينتهي في الفم الملكي ويصعد عليه الوزراء ونواب الشعب والاعيان ويصبون في الفم الملكي ذو الرأس الكمثري اجوله من الذهب والفضة المحموله على ظهورهم وبعد ذلك يهضم (جارجانتوا) هذا كله ويخرج من دبره براءات النياشين والاسمه " كما في الشكل (١٦) ^(٢).



شكل: (١٦): (جارجانتوا) هنري دوميه عام ١٨٣١ معروضة في المكتبة الوطنية، باريس^(٣)

^(١) نعمت اسماعيل علام: المرجع السابق، ص٧١.

^(٢) نسرين محمود بهاء الدين: توظيف التعبيرات الساخرة في الوجه الانساني كمدخل لتدريس الرسم في كلية التربية الفنية، جامعة حلوان، كلية التربية الفنية، قسم الرسم والتصوير، ص ١٤٥، ١٤٦.

^(٣) <http://www.wikiart.org/en/honore-daumier/gargantua-1831-1>

النتائج والتوصيات :

أولاً : النتائج:

ينبغي ان نشير قبل أن نتعرض إلى ما انتهت اليه هذه الدراسة من نتائج إلى الحدود بشكل موجز لنقف على مجمل الظروف التي ساهمت بشكل عام في تحقيق هذه النتائج.

انتهت هذه الدراسة إلى نتائج أهمها:

1. اتضح من خلال الدراسة أن التصوير الهزلي وتاريخه عبر العصور لم يتم الاستعانة به في مجال التصوير فقط، بل أمكن استخدام في مجال النحت والمسرح واشكال مختلفة في مجال الفنون التشكيلية، واصبح للتعبيرية الهزلية رساله نقدية ساخره.
2. هناك فرق كبير بين التصوير الهزلي وفن الكاريكاتير (فن الصحف) رغم كل منهما فناً ساخراً.
3. وجود بعض الاعمال الفنية ضمن التعبيرية الهزلية في مراحل العصور القديمة كوسيلة للتعبير الهزلي عن ما يدور بفكر الفنان من مشاكل اجتماعية وسياسية، يصورها لنا الفنان القديم في أساليب متنوعة من السخرية.
4. احتوت كثيراً من أعمال الفنانين تعبيرات تصويرية أضيفت لنشر الدلالات والقيم التعبيرية للتصوير الهزلي من تلك الأعمال الفنية.

ثانياً: التوصيات:

1. استكمال الدراسات البحثية في عمل أرسيف متكامل لأعمال الفنانين الهزليين الرواد في مصر والوطن العربي وفي الغرب لاستخلاص أهم قيمها وعناصرها الفنية، وسماتها.
2. الاستفادة من التعبيرية الهزلية في مجالات أخرى غير فن التصوير كفنون النحت والمسرح والأشغال الفنية وغيرها لزيادة الوعي بأهميتها.
3. يوصي الباحث باستخدام قيم جديدة للتعبيرية الهزلية في كليات الفنون والكليات المناظرة والتي تتدرج ضمن أعمال الفن الساخر وهذا يساعد على إعداد فنان قادر على التعبير من بعض المواقف المجتمعية.
4. تعميم استخدام التصوير الهزلي في الأنشطة التي تسهم في انتشار فن التصوير الهزلي وذلك بإنشاء ودعم وتفعيل كافة الأنشطة والمعارض لانتشار مفهوم التصوير الهزلي.

المراجع:

أولاً: المراجع العربية:

١. السيد صالح السيد القماش: مظاهر التجديد فى التصوير الجداري عند جويا (دراسة تحليلية مقارنه لجداريات كنيسة سان انطونيود يلافلوريدا)، كلية الفنون الجميلة قسم التصوير شعبة جداريات، جامعة القاهرة، ١٩٩٢م.
٢. صلاح الدين عنانى محمود
٣. عادل مصطفى كامل: الكاريكاتير فى مصر، سلسلة الفنون، الهيئة المصرية العامة للكتاب، مكتبة الاسره ٢٠٠٩م.
٤. فوزية الأشعل: ملوك الكاريكاتير، دار أخبار اليوم، الطبعة الأولى، القاهرة.
٥. محمد حمدي حامد: الدلالات التعبيرية لرسوم الكاريكاتير والإفادة منها فى إعداد معلم التربية الفنية، رسالة دكتوراه. كلية التربية الفنية، قسم الرسم والتصوير، جامعة حلوان. ٢٠٠٥م.
٦. محمود البسيونى: أسرار الفن التشكيلي
٧. نسرين محمود بهاء الدين: توظيف التعبير الساخر فى وجه الإنسان كمدخل لتدريس الرسم بكلية التربية الفنية، مرحلة الماجستير، قسم الرسم والتصوير، كلية التربية الفنية، جامعة حلوان ٢٠١٢م.
٨. نعمت إسماعيل علام: فنون الغرب فى العصور الحديثة: دار المعارف، جمهورية مصر العربية
٩. نهير رمضان عبد الحميد الشوشانى: التصوير الهزلى فى الفنون القديمة والمعاصرة كأسلوب لتناول بعض القضايا المجتمعية، رساله دكتوراه، كلية التربية، قسم التربية الفنية، جامعة عين شمس

ثانياً: المراجع الأجنبية:

10. Maarten J.Raven: Prisse D.Avennes (Atlas of Egyptian Art). University in Cairo press , page: 71

ثالثاً: مراجع شبكة المعلومات الدولية (الانترنت):

11. <http://www.almaany.com/quran/86/14/3/#.Vl4QOr-6bDc>
12. http://library.islamweb.net/newlibrary/display_book.php?idfrom=8653&idto=8653&bk_no=122&ID=8665
13. <http://stedelijkindeoorlog.tumblr.com/>
14. <https://www.ward2u.com/showthread.php?t=22836>
15. https://ar.wikipedia.org/wiki/%D9%87%D8%A7%D9%86%D8%B2_%D8%A2%D9%8A%D8%B2%D9%86%D9%83
16. <http://www.wikiart.org/en/honore-daumier/gargantua-1831-1>

Features of comic art in ancient civilizations and their effects on modern painting

Abstract

Psychologists and poets linked perception ways with axes of comic sense starting with comedy and humor, and artists have been influenced by them from various ancient civilizations such as comic art, caricature and other arts that contain irony of everyday situations (either social or political ones) that appear around the artist. This paper presents comic art in ancient civilizations: its stages, vocabulary, methods of composition and inspired concepts. **This study contains the following items:**

1. Introduction (Research Problem - Objectives - Importance - Limitations - Methodology)
2. Concepts, terms and definitions.
- 3 .The artistic features of comic art.
4. Evolution of comic photography in ancient art.
 - Comic art among the ancient Egyptians.
 - Comic art in the arts between the two rivers.
 - Comic art of Greek art.
- 5 . Models of artists from the West influenced by the arts of ancient civilizations in their works of photography.
- 6 . Conclusions and recommendations.